

الفصل الخامس

السلام على الكفار

وفيه مباحث :

المبحث الأول : حكم البدء بالسلام

المبحث الثاني : صيغة السلام عند المجيزين

المبحث الثالث : رد السلام على أهل الذمة

المبحث الرابع : صيغة الرد

المبحث الخامس : السلام على الذمي يظنه مسلماً

المبحث السادس : التسليم في مجلس فيه أخلاط من

المسلمين والكفار

المبحث السابع : التحية بغير السلام

المبحث الثامن : مكاتبة أهل الكتاب بالسلام

المبحث التاسع : عصمة الدم بالسلام

obeikandi.com

المبحث الأول

حكم البدء بالسلام

اختلف العلماء - رحمهم الله - في بدء الكفار بالسلام إلى قولين على النحو التالي :

القول الأول : المنع من ابتداء الكفار بالسلام ، والمانعون فريقان .

أحدهما : صرح بالتحريم ، والآخر بالكراهة . فإلى التحريم جنح جمهور الشافعية ، وأكثر الحنابلة .

قال النووي^(١) - رحمه الله - : « وأما أهل الذمة فاختلف أصحابنا فيهم ، فقطع الأكثرون بأنه لا يجوز ابتداؤهم بالسلام » .

واعتمد الرملي^(٢) ما قطع به الأكثرون فقال : « ويحرم بداءة ذمي به ، فإن بان ذمياً استحب له استرداد سلامه » .

وجاء في الآداب الشرعية^(٣) لابن مفلح : « ولا يجوز بداءة أهل الذمة بالسلام ، هذا هو الذي عليه عامة العلماء سلفاً وخلفاً » .

وإلى الكراهة جنح المالكية ، وبعض الشافعية ، والحنابلة في إحدى الروايتين .

(١) في الأذكار النووية ص ٢١٦ ، وينظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٥/١٤ ، والفتوحات الربانية ٣٣٨/٥ .

(٢) في نهاية المحتاج ٤٩/٨ ، وينظر : تحفة المحتاج ٢٢٦/٩ ، وروضة الطالبين ٢٣٠/١٠ .

(٣) ٤١٢/١ .

قال في الفواكه الدواني^(١) : « يكره أن تبدأ اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال بالسلام ، لأن السلام تحية ، والكافر ليس من أهلها بل هو من أهل الإذلال » .

وقال النووي - رحمه الله -^(٢) : « قال بعض أصحابنا يكره ابتداءهم بالسلام ولا يحرم ، وهذا ضعيف ، لأن النهي للتحريم فالصواب تحريم ابتداءهم » .

وسئل الإمام أحمد - رحمه الله - عن مبتدئ الذمي بالسلام إذا كانت حاجة إليه ؟ قال : لا يعجبني » .

قال ابن مفلح^(٣) : « لأصحابنا وجهان في هذا اللفظ هل يحمل على التحريم أو الكراهة ؟ » .

استدل المانعون بأدلة منها :

١ - ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال : « لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه »^(٤) .

٢ - عن أبي بصرة - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال : « إنا مارون على يهود فلا تبدؤهم بالسلام ، فإذا سلموا عليكم فقولوا : وعليكم »^(٥) .

٣ - قوله ﷺ في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : « ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم »^(٦) . قال الحافظ ابن

(١) ٤٢٥/٢ ، وينظر : حاشية العدوي على شرح الخرشي ١١٠/٣ .

(٢) في شرحه على صحيح مسلم ١٤٥/١٤ ، وينظر : الأذكار النووية ص ٢١٦ ، وروضة الطالبين ٢٣١/١٠ .

(٣) في الآداب الشرعية ٤١٣/١ .

(٤) صحيح مسلم كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ٣/٧ .

(٥) قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير وأحد إسنادي أحمد والطبراني رجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٤١/٨ .

(٦) تقدم تخريجه ص ٢٢ .

حجر^(١) في الاستدلال بالحديث : المسلم مأثور بمعاداة الكافر فلا يشرع له فعل ما يستدعي مودته ومحبته .

القول الثاني : الجواز والقائل به فريقان : أحدهما مجيز مطلقاً ، والآخر قيد الإجازة بالحاجة .

فأجاز البدء مطلقاً بعض مشايخ الحنفية ، وطائفة من الشافعية والحنابلة .

قال ابن عابدين^(٢) : « لا بأس به بلا تفصيل هو ما ذكره في الخانية عن بعض المشايخ » .

وقال النووي^(٣) : « وحكى الماوردي وجهاً لبعض أصحابنا أنه يجوز ابتداءهم بالسلام » .

ونقل ابن مفلح^(٤) عن بعض العلماء القول بعدم التحريم .

وقيد الإجازة بالحاجة الحنفية في الصحيح ، وبعض الحنابلة .

جاء في الدر المختار^(٥) : « ويسلم المسلم على أهل الذمة لو له حاجة إليه وإلا كره وهو الصحيح » ، هذا مع تصريحهم بأنه لو سلم على الذمي تبجيلاً كفر ، لأن تبجيل الكافر كفر .

وحكى ابن مفلح الإجازة عند الحاجة عن البعض في الآداب الشرعية .

استدل المجيزون بأدلة من أهمها :

١ - قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين

(١) في فتح الباري ١٩/١١ .

(٢) في حاشية رد المحتار ٢٦٤/٥ .

(٣) في الأذكار النووية ص ٢١٦ ، وينظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٥/١٤ ، وروضة الطالبين ٢٣١/١٠ .

(٤) في الآداب الشرعية ٤١٢/١ .

(٥) المطبوع مع حاشية رد المحتار ٢٦٤/٥ .

(٦) ٤١٢/١ .

ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ﴿١﴾ .
وقوله تعالى : ﴿قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي
حفياء﴾ ﴿٢﴾ .

وأجيب عن الاستدلال بالآيتين بأن القصد بذلك المتاركة
والمباعدة ، وليس القصد فيهما التحية ﴿٣﴾ .

٢ - قوله تعالى : ﴿فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون﴾ ﴿٤﴾ .
وأجيب بتصريح بعض السلف أنها منسوخة بآية القتال ﴿٥﴾ .
٣ - ما رواه عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أنه ﷺ سئل أي
الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم
تعرف ﴿٦﴾ .

قال الحافظ ابن حجر ﴿٧﴾ - رحمه الله - : تمسك به من أجاز ابتداء
الكافر بالسلام ، ولا حجة فيه ، لأن الأصل مشروعية السلام للمسلم
فيحمل قوله : « من عرفت » عليه ، وأما « من لم تعرف » فلا دلالة فيه ،
بل إن عرف أنه مسلم فذاك ، وإلا فلو سلم احتياطاً لم يمتنع حتى يعرف
أنه كافر .

٤ - ما رواه أسامة بن زيد - رضي الله عنه - أنه ﷺ مر في مجلس فيه
أخلاق من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم ﴿٨﴾ .

-
- (١) الممتحنة ٨ .
(٢) مريم ٤٧ .
(٣) ينظر فتح الباري ٣٩/١١ .
(٤) الزخرف ٨٩ .
(٥) ينظر فتح الباري ٣٩/١١ .
(٦) تقدم تخريجه ص ٢٢ .
(٧) في فتح الباري ٢١/١١ .
(٨) صحيح البخاري كتاب الاستئذان باب التسليم في مجلس فيه أخلاق من المسلمين
والمشركين ١٣٢/٧ .

وأجيب^(١) بأن ذلك لا يخالف ما تقدم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في النهي عن السلام على الكفار ، لأن حديث أسامة في السلام حيث كانوا مع المسلمين .

٥ - استدل من قيد الإجازة بالحاجة بأن النهي عن السلام لتوقيره ولا توقيره إذا كان السلام لحاجة^(٢) .
وهذا تعليل في مقابل النص فلا يعول عليه .

الراجع :

بعد مناقشة أدلة الجواز يلوح ترجيح القول بالمنع لصحة أدلته وسلامتها مما يعارضها . ويستثنى من المنع ما لو ترتبت مصلحة على السلام كتأليفه ورجاء إسلامه .



(١) ينظر فتح الباري ٣٩/١١ .

(٢) ينظر حاشية رد المحتار ٢٦٤/٥ .

المبحث الثاني

صيغة السلام عند المجيزين

من أجاز السلام على أهل الذمة استظهر أن يكون ذلك بلفظ المفرد ، فقد تساءل ابن عابدين^(١) هل يجوز أن يأتي بلفظ الجمع لو كان الذمي واحداً ؟ واستظهر الإتيان بلفظ المفرد أخذاً مما يأتي في الرد . وإلى ذلك جنح المجيزون من الشافعية فقال النووي^(٢) : « حكى الماوردي وجهاً لبعض أصحابنا أنه يجوز ابتداءهم بالسلام لكن يقتصر المسلم على قوله : « السلام عليك » ولا يذكره بلفظ الجمع . ونقل ابن عابدين^(٣) عن « الشريعة » أنه إذا سلم على أهل الذمة فليقل : السلام على من اتبع الهدى ، وكذلك يكتب في الكتاب إليهم .



(١) في حاشية رد المحتار ٢٦٤/٥ .

(٢) في الأذكار النووية ص ٢١٦ .

(٣) في الحاشية ٢٦٤/٥ .

المبحث الثالث

رد السلام على أهل الذمة

اتفق الجمهور من العلماء على الرد على أهل الذمة إذا سلموا ،
لعموم الآية ، وما يأتي من الأحاديث .
وحكى الحافظ ابن حجر^(١) - رحمه الله - عن عطاء أن الآية
مخصوصة بالمسلمين فلا يرد السلام على الكافر مطلقاً .
قال الحافظ : فإن أراد منع الرد بالسلام وإلا فأحاديث الباب ترد
عليه .

وإذا تقرر اتفاق الجمهور من العلماء على رد السلام على أهل الذمة
فهل هذا الرد واجب أم لا ؟
قولان للعلماء :

القول الأول : وجوب الرد ، وإليه جنح بعض المالكية والشافعية
والحنابلة .

قال العدوي^(٢) : « فإن سلموا علينا بإخلاص وجب علينا الرد » .
وقال الرملي^(٣) : « فإن سلم الذمي على مسلم قال له وجوباً :
وعليك » .

وجاء في الآداب الشرعية^(٤) : « فإن سلم أحدهم وجب الرد عليه

(١) في فتح الباري ٤٢/١١ .

(٢) في حاشيته على شرح الخرشي ١١٠/٣ .

(٣) في نهاية المحتاج ٤٩/٨ .

(٤) ٤١٤/١ .

عند أصحابنا ، وعند عامة العلماء ، لصحة الأحاديث عنه عليه السلام بالأمر بالرد .

واعتمد البهوتي^(١) ما نص عليه ابن مفلح من الوجوب فقال : « وإن سلم أحدهم أي : أهل الذمة لزم رده » .

حجة القول : التمسك بعموم الآية ، وبما سيأتي من الأمر بالرد عليهم في صحيح السنة^(٢) .

القول الثاني : عدم الوجوب ، وإليه ذهب الحنفية ، وبعض المالكية ، وبعض الشافعية وهم فريقان : أحدهم صرح بالندب والآ خر اقتصر على الجواز .

جاء في الدر المختار^(٣) : « ولو سلم يهودي أو نصراني أو مجوسي على مسلم فلا بأس بالرد » .

قال ابن عابدين : « المتبادر منه أن الأولى عدمه ، لكن في التاترخانية : وإذا سلم أهل الذمة ينبغي أن يرد عليهم الجواب ، وبه نأخذ » .

وجاء في الفواكه الدواني^(٤) : « وأما إن سلم عليه ، أي : على المسلم اليهودي أو النصراني فليقل ، أي : المسلم على جهة الندب في رد سلام الذمي عليه « عليك » . . . » .

وحكى في الفتوحات الربانية^(٥) عن البلقيني والأذرعي والزرکشي من الشافعية أنه يسن الرد عليهم ولا يجب .

(١) في كشف القناع ٣/ ١٣٠ .

(٢) ينظر ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) المطبوع مع حاشية رد المحتار ٥/ ٢٦٥ .

(٤) ٤٢٦/٢ ، مع نقل النفراوي الوجوب عن الأجهوري إذا تحقق أن الذمي نطق السلام بفتح السين .

(٥) ٣٣٨/٥ .

الراجع :

عموم الأمر بالإجابة بالآية الكريمة والأمر بالرد على أهل الذمة في الأحاديث من غير مخصص ومقيد يقتضي ترجيح ما جنح إليه أصحاب القول الأول .

هذا مع التنبيه على أن طائفة من العلماء^(١) قيدت الإجابة بأهل الذمة وعليه فإذا كان المسلم حربياً أو مرتداً فلا يجب الرد عليهم .



(١) ينظر : فتح الباري ٤٢/١١ ، والفتوحات الربانية ٣٣٨/٥ .

المبحث الرابع

صيغة الرد

اختلف العلماء القائلون برد السلام على أهل الذمة في صيغة الرد على أقوال :

القول الأول :

إجابة الذمي بلفظ : « وعليك » بالواو والإفراد .

وإلى ذلك ذهب الحنفية ، والشافعية ، وبعض المالكية . جاء في الدر المختار^(١) : « ولو سلم يهودي أو نصراني أو مجوسي على مسلم فلا بأس بالرد ولكن لا يزيد على قوله : وعليك » .

وقال الرملي^(٢) : « فإن سلم الذمي على مسلم قال له وجوباً : وعليك » .

وفي الكافي^(٣) لابن عبد البر : « وإن سلموا رد عليهم : وعليك » .

حجة القول : ما رواه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم : السام^(٤) عليكم فقل : وعليك » .

(١) المطبوع مع حاشية رد المحتار ٢٦٥/٥ .

(٢) في نهاية المحتاج ٤٨/٨ .

(٣) ١١٣٣/٢ .

(٤) قال في فتح الباري : « السام : الموت وقيل : هو الموت العاجل » ، ٤٢/١١ .

القول الثاني :

الإجابة بلفظ : « وعليكم » ، أو « عليكم » ، وبذلك قال بعض الشافعية والحنابلة .

قال النووي في الأذكار^(١) : « فإن سلموا هم على مسلم قال في الرد : « وعليكم » .

وقال في شرح صحيح مسلم^(٢) : « ... لا يقال لهم : وعليكم السلام بل يقال : « عليكم » فقط أو « وعليكم » .

وجاء في كشف القناع^(٣) : « وإن سلم أحدهم ، أي : أهل الذمة لزم رده فيقال له : « وعليكم » أو « عليكم » بلا واو ، وبالواو أولى لكثرة الأخبار .

حجة القول : ١ - مرواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم »^(٤) .

٢ - عن عائشة - رضي الله عنها قالت : « استأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام عليكم ، فقالت عائشة : بل عليكم السام واللعنة ، فقال رسول الله ﷺ : يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله ، قالت : ألم تسمع ما قالوا ؟ قال : قد قلت : وعليكم »^(٥) .

(١) ص ٢١٦ .

(٢) ١٤٥/١٤ .

(٣) ١٣٠/٣ .

(٤) صحيح البخاري كتاب الاستئذان باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام ١٣٢/٧ .

صحيح مسلم كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ٣/٧ .

(٥) صحيح مسلم كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب وكيف يرد عليهم ٣/٧ .

صحيح البخاري كتاب الاستئذان باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام ١٣٢/٧ .

وفي صحيح مسلم^(١) : أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهري بهذا الإسناد ، وفي حديثهما جميعاً : « قال رسول الله ﷺ قد قلت : عليكم ولم يذكر الواو » .

القول الثالث :

الإجابة بلفظ : « عليك » بالإنفراد وبغير الواو ، وبذلك قال بعض المالكية .

جاء في الفواكه الدواني^(٢) : وأما إن سلم عليه أي : على المسلم اليهودي أو النصراني فليقل ، أي : المسلم على جهة النذب في رد سلام الذمي عليه : « عليك » بغير واو .

حجة القول : ما رواه ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن اليهود إذا سلموا عليكم يقول أحدهم السام عليكم ، فقل : عليك »^(٣) .

القول الرابع :

حكى الماوردي^(٤) من الشافعية وجهاً عن بعض الشافعية بالإجابة بصيغة « وعليكم السلام » ولكن لا يقول : ورحمة الله ، وهذا الوجه شاذ ومردود على ما ذكر النووي .

القول الخامس :

نقل القرطبي^(٥) عن بعض المالكية الإجابة بكسر السين من « السلام » ، ويعني بذلك الحجارة .

(١) كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ٣/٧ .

(٢) ٤٢٦/٢ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الاستئذان باب كيف يرد على أهل الذمة السلام ١٣٣/٧ .

صحيح مسلم كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ٣/٧ .

(٤) ينظر : الأذكار النووية ص ٢١٦ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٤٤/١٤ .

(٥) في الجامع لأحكام القرآن ٣٠٣/٥ .

وحكى عن ابن طاوس أن يقول في الرد عليهم : « علاك السلام »
أي : ارتفع عنك .

الراجع :

الروايات الواردة بهذا الشأن جاءت بإثبات الواو وحذفها فيظهر - والله أعلم - أن إثبات الواو وحذفها جائزان كما صحت به الروايات ، وإثبات الواو أجود على ما ذكر النووي^(١) وابن القيم^(٢) كما هو في أكثر الروايات ولا مفسدة فيه ، لأن السام الموت وهو علينا وعليهم ، وعلى هذا في معناه وجهان : أحدهما : أنه على ظاهره ، فقالوا : « عليكم الموت » ، فقال : « وعليكم أيضاً ، أي : نحن وأنتم فيه سواء وكلنا نموت ، والثاني : أن الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك ، وتقديره : وعليكم ما تستحقونه من الذم .

وقال القرطبي^(٣) : « رواية حذف الواو أحسن معنى وإثباتها أصح رواية وأشهر وعليها من العلماء الأكثر » .

وذكر ابن القيم رحمه الله أن إدخال الواو في الحديث لا تقتضي محذوراً البتة ، وذلك أن التحية التي يحيون بها المسلمين غايتها الإخبار بوقوع الموت عليهم وطلبه ، لأن السام معناه : الموت ، فإذا حيوا به المسلم فردّه عليهم كان من باب القصاص والعدل ، وكان مضمون رده : أنا لسنا نموت دونكم بل وأنتم أيضاً تموتون فما تمنيتموه لنا حال واقع عليكم .

وأحسن من هذا أن يقال ، ليس في دخول الواو تقرير لمضمون تحيتهم ، بل فيه ردها وتقريرها لهم ، أي : ونحن أيضاً ندعو عليكم بما دعوتكم به علينا ، فإن دعاءهم قد وقع فإذا رد عليهم المجيب بقوله :

(١) ينظر : الأذكار النووية ص ٢١٦ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٤٤/١٤ .

(٢) في بدائع الفوائد ١٧٧/٢ .

(٣) في الجامع لأحكام القرآن ٣٠٤/٥ .

« وعليكم » كان في إدخال الواو سر لطيف وهو الدلالة على أن هذا الذي طلبتموه لنا ودعوتكم به هو بعينه مردود عليكم لا تحية غيره .

فإدخال الواو مفيد لهذه الفائدة الجليلة ، وعلى هذا فيكون الصواب إثبات الواو كما هو ثابت في الصحيح والسنن . « بدائع الفوائد ١٧٧/٢ » .

هذا كله إذا تحقق أنه قال : السام عليكم ، أو شك فيما قال .
أما لو تحقق المسلم أن الذمي قال له : سلام عليكم لا شك فيه ، فهل له أن يقول : وعليك السلام ، أو يقتصر على قوله : « عليك » ؟

قال ابن القيم^(١) - رحمه الله - : الذي تقتضيه الأدلة الشرعية وقواعد الشريعة أن يقال له : وعليك السلام فإن هذا من باب العدل والله يأمر بالعدل والإحسان وقد قال تعالى : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » ، فندب إلى الفضل وأوجب العدل ، ولا ينافي هذا شيئاً من أحاديث الباب بوجه ما ، فإنه ﷺ إنما أمر بالاعتصار على قول الراد « وعليكم » بناء على السبب المذكور الذي كانوا يعتمدونه في تحيتهم ، وأشار إليه في حديث عائشة - رضي الله عنها - فقال : ألا ترينني قلت : وعليكم ، لما قالوا السام عليكم ، ثم قال : إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : « وعليكم » ، والاعتبار إن كان لعموم اللفظ فإنما يعتبر عمومهم في نظير المذكور لا فيما يخالفه ، قال تعالى : ﴿ وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ، ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾^(٢) .

فإذا زال هذا السبب ، وقال الكتابي : سلام عليكم ورحمة الله ، فالعدل في التحية يقتضي أن يرد عليه نظير سلامه . وبالله التوفيق .

(١) في أحكام أهل الذمة ١/١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٢) المجادلة ٨ .

المبحث الخامس

السلام على الذمي يظنه مسلماً

إذا سلم على ذمي يظنه مسلماً فهل يستحب له أن يستقبله ؟
صرح الشافعية^(١) والحنابلة^(٢) باستحباب ذلك ، فقال أبو سعد المتولي : لو سلم على رجل ظنه مسلماً فبان كافراً يستحب أن يسترد سلامه ، فيقول له : رد علي سلامي . والغرض من ذلك أن يوحشه ، ويظهر له أنه ليس بينهما ألفة ، وأنه ليس أهلاً للابتداء بالسلام . وقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريقه عن السري بن يحيى عن سليمان التيمي : أن ابن عمر - رضي الله عنهما - مر برجل فسلم عليه ، فقليل له : نصراني ، فرجع إليه وقال : رد علي سلامي ، فقال : قد رددته عليك، فقال له ابن عمر - رضي الله عنهما - كثر الله مالك .
وجاء في كشف القناع^(٣) : « وإن سلم على من ظنه مسلماً ثم علم أنه ذمي استحب قوله ، أي : المسلم له : رد علي سلامي » .
وفي مقابل ما صرح به الشافعية جنح المالكية إلى عدم استقالة الكافر إذا سلم عليه ظاناً أنه مسلم .
ففي الموطأ^(٤) : سئل مالك عن سلم على اليهودي أو النصراني هل يستقبله ذلك ؟ فقال : لا .

(١) ينظر : الأذكار النووية ص ٢١٧ ، والفتوحات الربانية ٣٤٤/٥ ونهاية المحتاج ٤٩/٨ .

(٢) ينظر كشف القناع ١٣٠/٣ .

(٣) ١٣٠/٣ .

(٤) باب ما جاء في السلام على اليهودي والنصراني ص ٦٨٣ .

وجاء في الفواكه الدواني^(١) : « من سلم على ذمي غير عالم بأنه ذمي ، أو ناسياً للنهي ، أو جاهلاً بالحكم فلا يستقيله ، أي : لا يطلب منه أن يرد سلامه عليه ، بأن يقول له : رد سلامي الذي سلمته عليك ، لأنني لو علمت أنك كافر ما سلمت عليك » .
والذي أراه أن يعمل المسلم المصلحة فإن رأى مصلحة في الاستقالة فعل وإلا فلا .



(١) ٤٢٦/٢ .

المبحث السادس

التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والكفار

إذا مر واحد على جماعة فيهم مسلمون ، أو مسلم وكفار ، فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم^(١) .
فعن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - : « أن النبي ﷺ مر في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم النبي ﷺ »^(٢) .



(١) ينظر : الأذكار النووية ص ٢١٧ ، والفتوحات الربانية ٣٤٥/٥ ، وفتح الباري ٣٩/١١ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الاستئذان باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين ١٣٢/٧ .

المبحث السابع

التحية بغير السلام

إذا لقي المسلم الذمي فهل له أن يحييه بغير السلام ، كأن يقول : كيف أصبحت ، كيف أمسيت أو كيف أنت ؟

نص الإمام أحمد - رحمه الله - على كراهة ذلك فقال في رواية أبي داود^(١) : « أكرهه ، هذا عندي أكبر من السلام » .

وقال أبو سعد المتولي من الشافعية^(٢) : « لو أراد تحية ذمي فعلها بغير السلام بأن يقول : هداك الله أو أنعم الله صباحك » .

قال النووي^(٣) - رحمه الله - : هذا الذي قاله أبو سعد لا بأس به إن احتاج إليه ، فيقول : صبحت بالخير أو السعادة أو بالعافية . . . وما أشبه ذلك ، وأما إذا لم يحتج إليه فلاختيار أن لا يقول شيئاً ، فإن ذلك بسط له وإيناس ، وإظهار ود ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم ، ومنهين عن دهم فلا نظهره .

أقول : لعل ما جنح إليه النووي رحمه الله من تعليق الأمر بالحاجة والمصلحة أولى .



-
- (١) ينظر : المغني ٥٣٦/٨ ، مكتبة الرياض . والآداب الشرعية ٤١٦/١ ، وكشاف القناع ١٣٠/٣ .
- (٢) ينظر الأذكار النووية ص ٢١٧ ، والفتوحات الربانية ٣٤٥/٥ .
- (٣) في الأذكار ص ٢١٧ .

المبحث الثامن

مكاتبة أهل الكتاب بالسلام

احتج العلماء^(١) لجواز مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة بما جاء في كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل وفيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم . السلام على من اتبع الهدى أما بعد^(٢) . . . » .



(١) ينظر : الأذكار النووية ص ٢١٧ ، وفتح الباري ٤٧/١١ ، والفتوحات الربانية ٣٤٦/٥ ، وكشاف القناع ١٣٠/٣ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الاستئذان باب كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب ١٣٥/٧ .

المبحث التاسع

عصمة الدم بالسلام

ذكر بعض العلماء^(١) هذه المسألة وقالوا : إن المسلم إذا لقي الكافر ولا عهد له جاز له قتله ، فإن قال : « سلام عليكم » فلا ينبغي أن يقتل حتى يعلم ما وراء ذلك ، لأنه موضع إشكال .



(١) ينظر أحكام القرآن لابن العربي ٤٨٢/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣٩/٥ .